الأستاذ/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: الأدب العربي والاستشراق.

السنة الثالثة ليسانس – تطبيق رقم 03.

التخصص: دراسات أدبية.

الفوج الأول.(01)

المستشرق:كارل بروكلمان (1868- 1956م)

Carl Brockelman

هو أستاذ جامعي درّس في جامعة برلين ، وهو من أشهر المستشرقين الألمان . كان مختصًّا بالآداب واللغات الشرقية ، وله كتبٌ عديدة من أشهرها " تاريخ الأدب العربي"، و" تاريخ الشعوب الإسلامية ". وقد تُرجم كتابه " تاريخ الأدب العربي " في ستة مجلّدات ، وقد رصد فيه ما كُتبَ في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها ومكان وجودها.فقد ذكر " بروكلمان في هذا الكتاب ما يقربُ من عشرين ألف مخطوطة مع ذكر أماكن وجودها وأرقامها .. وقد عمِلَ د/ عبد الحليم النجَّار في ترجمة كتاب بروكلمان " تاريخ الأدب العربي" فوافته المنية قبل أنْ يُنْجزه . ثُمَّ أتَمَّ ترجمته رمضان عبد التواب وطُبع الكتاب في ستة أجزاء مزج فيها المترجمون بين الأصل والملاحق..ولـ بروكلمان أيضًا كتاب " تاريخ الآداب العربية " وكتاب قام بتحقيقه " الوفا في فضائل المصطفى " لابن الجوزي . وكتاب " تلقيح فُهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار " وغيره كثير.مع العلم أنّ كتابه " تاريخ الأدب العربي " قد نُشر أوّل مرّة في جزأين فقط ثمَّ في ثلاثة أجزاء.

وفي مقدمة الجزء الأول يقول عبد الحليم النجَّار : " لمْ يكتفِ بروكلمان بعدِّ أسماء الأدباء من كتّاب وشعراء وعلماء وفلاسفة على نمط كتب الطبقات والتراجم ، ولا بسرد أسماء المصنَّفات والمؤلفات العربية في مختلف فروع العلم والمعارف والآداب ، على أسلوب الفهرست للنديم و " كشف الظنون " ، لكنَّه ألقى نظرة الفاحص

الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمنته وأمكنته وفنونه، منذ نشأته إلى هذا العصر . وبدأ بالكلام عن الأمة العربية ووصف شعوبها وأجناسها وبيئتها ، وأسلوب حياتها . ثمَّ وصف اللغة العربية وخصائصها ومكانة الشعر والأدب والعلوم فيها."

كما يُعدُّ كتاب " تاريخ الشعوب الإسلامية " من أشهر كتب بروكلمان ، وقد نشره سنة 1939م ، وقام بترجمته إلى العربية " نبيهْ أمينْ فارس " ومنير البعلبكي عام 1948م . ويمتاز هذا الكتاب بذكر الأحداث التي تعرّضتْ لها الشعوب الإسلامية إبَّان حقْبة لا تقِلُّ عن خمسة عشر قرنًا.. حرصَ فيه المؤلف على ذكر كلّ التواريخ المختلفة لكلّ الأحداث ووصف ما جرى فيها بالتفصيل بالاعتماد على المصادر والمراجع التاريخية المهمة.

- الفهرستْ لابن النديم .
- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون : حاجي خليفة.
- ومن علماء الأدب القدامى نذكر :

– محمد بن سلام الجمحي : طبقات الشعراء. – أبو عثمان الجاحظ : البيان والتبيين .

– محمد بن قتيبة : أدب الكاتب / والشعر والشعراء. – محمد بن طباطبا : عيّار الشعر .

– قدامة بن جعفر : نقد الشعر.

– القاضي علي الجرجاني : الوساطة بين المتنبِّي وخصومه .

– أبو القاسم الآمدي : الموازنة بين أبي تمام والبحتري .

– عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة / و دلائل الإعجاز .

– ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

– المبرد : كتاب " الكامل "

- من أشهر علماء الاستشراق في الأدب العربي نذكر :

– كارل بروكلمان – كارْلُو نَالِلِينو – رينُولندْ نِيكلسُونْ – ريجيس بلاشيرْ – س.هَاملتُون جيبْ.

– أُغناتيوسْ كرَاتشْكُوفسكِي – غُوستَافْ فُونْ غرُونْبَاوْمْ – أَنْخِيلْ جُونْثَالَثْ بَّالَنْثْيَا. – تشَارْلْ آدمز..

لقد عملَ بروكلمان على إخراج تراث العرب والعناية به ، واهتم بالأدب العربي وأعطاه كثيرًا من عنايته في حياته وجعله شغلَه الشاغل ..وسنعرض هنا لأهمّ كتبه في هذا الباب وهو كتابه الشهير " تاريخ الأدب العربي" الذي بلغ شهرة واسعة بين الباحثين والدارسين في تاريخ الأدب العربي ومراحله المختلفة..

تناول بروكلمان في الجزء الأول من كتابه " تاريخ الأدب العربي " حشْدًا من الموضوعات والمسائل ، فهو يتحدث عن اللغة العربية وأوّلية الشعر الجاهلي ، ومصادره وأقدم القصائد فيه ، وأشعار الحماسة ، ويذكر بعض الشعراء الأوائل كالنابغة وطرفة بن العبد ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شدّاد العبسي ، وغيرهم . ويعرض للنثر وأوليته في القصص والخرافات وغيرها .. ثمَّ يتحدث عن حياة الرسول محمد (ص) والقرآن الكريم ، ويدلي برأيه في بعض تفسير القرآن .. وهنا تطفو نزعته ويخطئ بروكلمان كما أخطأ غيره من المستشرقين حيث لم يستطعْ التخلّص من تعصُّبهُ الديني وموقفه من الدين الإسلامي . وربَّما يعود ذلك إلى عدم معرفتهم للغة العربية معرفة حقيقية واطلاع حقيقي وإلى عدم التمكن من أسرارها ، الأمر الذي جعله يجانب الصواب .. وإلى جانب موقفه الضعيف وعدم فهمه وتعصُّبه ، نجد أنَّه يتّخذ موقفًا مشابهًا من شعر حسّان بن ثابتْ ويقول :" حقًّا كان الرسول شديد الكراهية للشعر والشعراء ولكنَّه كان محتاجًا إلى شاعر يجيب على شعراء وفود القبائل التي كانت تَفِدُ كثيرًا على المدينة مُعْلنةً دخول قبائلها في الإسلام... وأكثر شعر حسّان قريبٌ الألفاظ إلى حدّ الابتذال، ولا يصلُ إلى مستوى رفيع، وإنَّما يرجعُ فضلُ انتشاره والتعلُّقُ به في الأزمنة المتَأَخّرة إلى غرضه العظيم الأهمية وهو مدح النبيّ."

ثُمَّ يتحدّث عن القرآن الكريم والرسالة، ويتناول الطبّ في القرآن، ومجادلة المشركين ورسالة محمد (ص) والقانون في القرآن... مشيرًا إلى المصادر والبحوث السابقة عليه في كلّ المجالات والموضوعات..

ثُمَّ بعد ذلك ، يتحدَّثُ عن العصر الأموي وشعرائه ومنهم عمر بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن قيس الرقيّاتْ وقيس بن دريح ، وقيس بن الملوَّح، وكثير عزّة ، والأحوَص .. ويتناول الفحول الثلاثةِ : جرير والفرزدق والأخطل... كما يذكرُ عددًا من أصحاب السير والرواة مثل عبيد بن شَرِيه الجُرْمُحِي، وكعب الأحْبَار، ومحمد بن سرين، وحمّاد الراوية ، وعبد الحميد الكاتب ...إلخ ، مخصِّصًا لكلَّ واحدٍ منهم شذرات وتراجم صغيرة ولكنّه يحيل القارئ على المراجع..

وفي الجزء الثاني من الكتاب، نجدُ بروكلمان يتناول الأدب العربي في الفترة ما بين 750م إلى 1000م. وهو عصر النهضة العربية كما يسمّى.. ويذكرُ شعراء بغداد وشعراء العراق ، وشعراء الجزيرة والشام، وشعراء مصر ، وشعراء المغرب العربي، وأخيرًا الأندلس معرِّجًا على النثر الفنّي ، ويذكرُ أعلامه ومنهم بديع الزمان الهمداني ، وإبراهيم بن المدبر وابن العميد... ويتبعُ ذلك بتقسيم الأقاليم إلى مدارس ، فمدرسة البصرة يذكر منها يونس بن

حبيب ، وأبا عمر بن العلاء ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، والأخْفَش ...وغيرهم .ومدرسة الكوفة ، يذكر منها الكِسَائي ، والفراء، والمفضّل الضّبي، وأبا عمرو الشيباني، وابن السكّيت وسواهم.. ومدرسة بغداد يذكر منها ابن قتيبة، وأبا حنيفة الدينوري، وغيرهما..

وعندما ننتقل إلى الجزء الثالث والأخير ، يتناول بروكلمان رجال التاريخ والسير والكتب التي ألَّفوها ومذاهبهم فيها ، ويستطرد فيذكر تاريخ المدائن ومَن اهتموا بتاريخ الأمم والدول ، ويشير إلى رجال علم الحديث والفقه، ويخلصُ إلى النظر في المذاهب كالزيدية والإمامية، وذكر القرامطة والإسماعيلية والعلوية ...كما يتناول في هذا الجزء أيضًا بعض الرجال الذين اختصّوا أو انشغلوا ببعض العلوم فيذكر الواقدي ، وإبراهيم الموصلي ،وابن سينا ، وابن حزم ، وابن الجوزي ، والترمدي ، وابن عربي ، وأسامة بن منقذ، وابن خلدون ، وطه حسين، ومحمد كرد علي ، وعيرهم..

وأخيرًا ، فإنَّ كتاب بروكلمان " تاريخ الأدب العربي" سيظلُّ عظيم الفائدة ، ولا يستغني عنه أيُّ باحث مهما تعدّدت الكتب والدراسات وتنوَّعتْ المقاربات لتاريخ الأدب العربي عبر عصوره المختلفة ..وهو أهم وأشهر آثار المستشرق الألماني وقد قال عنه عبد الرحمان بدوي :" يعدُّ المرجع الأساسي والوحيد في كلِّ ما يتعلَّقُ بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها."